دواعي الواقع والحلم في الشعر الأندلسي

الباحث : إياد إسماعيل هلال علي
المديرية العامة لتربية الأنبار
E- mail: Ayad AL-helal @yahoo.com

أ.م.د.محمود شاكر ساجت
جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية
ed.mahmoud.shaker@uoanbar.edu.iq

الملخّص :

الأحلام عالم خاص يختلف عن العالم الحقيقي الذي نعيشه، ولا يقل اهمية عنه في حياة الأنسان، فهو عالم مساوي للواقع وما يدور فيه من احداث ووقائع في هذا الفضاء الواسع، ففي هذا البحث حاولت اكتشاف وبيان دواعي الحلم فضلا عن دواعي الواقع للوصول الى اعماق الشاعر اثناء عملية الأبداع الشعري للشاعر الأندلسي، لنقترب من جوهر حقيقة العلاقة بين الواقع والحلم ومدى ارتباطهما بحياته، فالشعراء حينما يعبرون عن حالة معينة يستحضرون كل ما هو واقعي وخيالي امامهم ، أو هجر الواقع والعيش في مكان وزمان يبتعدون عما يحيط بهم من مآسي ومحن، تجعلهم يرغبون بتغيير الواقع .

الكلمات المفتاحية : دواعي ، الواقع ، الحلم ، الشعر الاندلسي.

Abstract

Dreams are a special world that is different from the real world we live in, and no less important in human life, it is a world equal to reality and the events and events in this vast space. In this research I tried to discover and explain the reasons of dream as well as the reasons of reality to reach the depths of the poet during When poets express a certain situation, they evoke everything that is realistic and imaginary in front of them, or abandon the reality and live in a place and time to move away from the surrounding tragedies and tribulations, which make them want to change the reality of the poetical creativity of the Andalusian poet, Indeed.

مدخل :

لا شك أن لكل عمل إبداعي حافزاً ومسبباً لفعل هذا العمل، سواء كان هذا العمل شعري أو غيره، لذلك أدرك النقاد القدامى أن عملية الإبداع الشعري تنطلق من خلال دواعٍ أو بواعث معينة، لا يمكن حصرها أو الجزم بحدودها، فهي مصدر خلاف بين النقاد منذ زمن بعيد، ولكن الأهم الإتفاق

على المصطلح أولاً. فقد تبين أن البحث في المعنى العام لمفهوم (دواعي الشعر) يخرج إلى ما يتردد على ألسن النقاد من مصطلحات (الباعث الشعري)، و(التجربة الشعرية)، و(الخلق الفني). فهي تشترك في منظورها العام مع مفهوم (دواعي الشعر) (١).

أولاً: الدواعي الواقعية:

إن المتتبع لتفسيرات عملية قول الشعر عند القدامى أمثال ابن سلام (ت٢٣٢هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والآمدي (ت٣٧٠هـ) يرى ومضات وإرشادات في خصوص هذا الأمر، لكنّها لا تشكل نظرية متكاملة لدى أي منهم، بل ان ما توصلنا إليه من وضع ملامح لدواعي قول الشعر، جاءت من عملهم مجتمعين فقد أسهم كل واحد منهم في تكوين هذا الأساس(٢). فأول هذه الإشارات لابن سلام(٢٣٢هـ)، عندما تحدث عن دوافع الشعر وحوافزه، إذ جعل حالات الحرب والقتال من العوامل المساعدة لاستثارة الشعراء وعواطفهم في قول الشعر، إذ ذكر بعض المناطق التي قلَّ فيها الشعر لقلة الحروب عندهم، يقول:(وبالطائف شعر وليس بالكثير وإنما كان يكثر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف) (٣). وكذلك أورد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) قولاً ولكنه يركز على مظاهر البيئة الطبيعية من أنهار وجبال وخضرة خالية، بقوله: (إنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي) (٤) وفي موضع آخر يذكر ابن قتيبة أيضاً إذا عسر على الشاعر قول الشعر ماذا يصنع فقال: (أطوف في الربّاع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل عليَّ أرهفه ويسرع إليّ أحسنه) (٥).

إذن فحالات الحرب والقتال ليست المصدر الوحيد أو الدافع لقول الشعر، بل هي واحدة من مجموعة دواعي أخرى، تحرك مُهج الشعراء وقرائحهم.

وقد أولى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، قضية دوافع الشعر ودواعيه اهتماماً ملحوظاً، فقد ركز على المثيرات التي تجعل قريحة الشاعر نشطة ومستمرة في القول الشعري، وتباين هذه المثيرات فيما بينها بحسب قوة المثير وضعفه، يقول:(وللشعر دواع تحث البطيء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق، ومنها الشراب ومنها الطرب، ومنها الغضب) (٦).

فمن خلال عرض ابن قتيبة لهذه العوامل، فإنّه قد سبق علماء النفس الذين حاولوا ربط إنتاج الشعراء بالحالات النفسية(٧). وهذا الأمر طبيعي عند أغلب الشعراء لما للحالة النفسية من دور في توجيه شعر الشاعر وميوله؛ ولأن (الدوافع النفسية، والبيئية هي التي تغري صاحب الموهبة، وتفتح قريحته لقول

الشعر، ذلك أنها تصدر عن الانفعال، والشعر وليد الانفعال في نفس الشاعر، وبقدر عمق الانفعال، وصدق التعبير عنه تختلف أقوال الشعراء، والانفعال لا يتولد في نفس الشاعر إلا تحت تأثير دافع ما، او موقف ما)(٨). ويمكن وضع ملامح عامة للدواعي الشعرية التي سار عليها الشعراء في الأدب العربي القديم وتحديدها في ثلاثة أنواع:

١-الدواعي الشخصية: إذ تعتمد على ما يتعلق بحياة الشاعر الخاصة من أفراح وأحزان وحروب وأزمات وما إلى ذلك.

٢-الدواعي الكونية، كالظواهر الطبيعية وتعاقب الليل والنهار، ومسألة الحياة والموت وكل ما يحرك نفس الشاعر عند تأمله في هذا الكون.

٣-الدواعي البيئية، التي تتكون نتيجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية(٩).

ولا يختلف الشاعر الأندلسي عن المشرقي في قضية المثيرات والدوافع النفسية والبيئية، فقد تمتعت بلاد الاندلس بطبيعة ساحرة وجميلة، حتى أنها فاقت بلاد المشرق فهي أغناها منظراً وأوفرها جمالاً. وكان لهذا الجمال أثر في تكوين شخصية الشاعر الأندلسي، إذ إنه كان متجاوباً مع بيئته الساحرة، فقد صار لشعر الطبيعة في الأندلس أهمية وشأن لم يكن له مثله عند أقرانهم في المشرق، إستجابة منهم لمثيرات البيئة المحيطة، وما انطوت عليه بلادهم من مشاهد فاتنة ومظاهر حسنة، فهكذا انفعلت نفوسهم بما استشعرت حولها من عناصر الجمال، وفاضت قرائحهم ببديع القول أمام تلك الربوع التي شغفوا بها (١٠).

١-الواقع والطبيعة:

وأول ما يظهر لنا في الشعر الأندلسي، وما تأثر فيه الشاعر من دافع لقول الشعر من الطبيعة المحيطة به، قصيدة عبد الرحمن الداخل (ت١٧٢هـ) التي وصف فيها نخلة، حين رآها في أرض الأندلس، فحركت مشاعره وهيجت شجونه فلم يصف النخلة في الطول أو اللون أو الثمر، وإنما وصفه كان عاطفياً ذاتيا نفسياً، إذ رأى أنها مماثلة لحالته وتغربه عن أهله ووطنه، فصار يخاطبها وكأنّه يخاطب انساناً ويناجيها بعطف لأن التمثلات كلها من الواقع(١١). يقول:

تبدّت لنا وسط الرصافة نخلةٌ
تناءت بأرضِ الغربِ عَن بلد النَّخلِ
فَقُلتُ شبيهي في التغرُّبِ والنَّوى
وطولِ التّنائي عن بنيَّ وعن أهلي

نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ
فِمِثْلكِ في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسح ويستمري السماكين بالوبلِ(١٢)

فالدافع هنا إلى التعبير بهذه الأبيات، هو حدة انفعال الشاعر تزامناً مع رؤية هذه النخلة في غير موطنها الأصلي، فتحركت قريحته لشوقه إلى دياره وأهله الذين تركهم وراءه في بلاد المشرق، فعبر عن هذا الموقف بهذه الأبيات التي تفيض منها العاطفة الحزينة.

كما نجد للوزير المصحفي(١٣) (ت٣٧٢هـ) قصيدة يصف فيها فاكهة السفرجل، عندما رآها في أبهى صورة عند نضوجها، فحركت لديه صورة هذه الثمرة مكنوناته الشعرية، فأنشد مرتجلاً، يقول:

ومصفرَّةٍ تختالُ في ثوبِ نرجسِ
وتعبق عن مِسك ذكيّ التنفسِ
لها ريحُ محبوب وقسوةُ قلبه
ولونُ محبٍّ حُلَّةَ السُقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارةٌ
وأنْفُسُها في الطيب أنفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من الزُّغبِ أغبرٌ
على جسم مصفَّرةٍ من التبر أملّسِ(١٤)

وهذا ابن هانئ الأندلسي (ت٣٦٢) يصور الغيث كأنه لؤلؤ أو دموع بأسلوب استفهامي الغرض منه توصيل الفكرة إلى المتلقي بطريقة فنية مستوحاة من ملامح الطبيعة المحيطة، وأبدع في تشبيه رائحة الربيع، إذ جعل من تنفس وعاء الكافور كالربيع، يقول:

أؤلؤٌ دمعُ هذا الغيثِ أم نُقَطُ
ما كان أحْسَنَهُ لو كان يُلْتَقَطُ
بينَ السحابِ وبين الريح ملحمةٌ
قعاقعٌ وظُبىً في الجوِّ تُخْتَرَطُ
كأنَّهُ ساخطٌ يرضى على عَجَلٍ
فما يدومُ رضى منهُ ولا سَخَطُ

أهدى الربيعُ إلينا روضةً أنفاً
كما تنفس عن كافورهِ السَّفطُ(١٥)

فجلب الشاعر مثل هذه التشبيهات كتنفس الكافور في السفط وهو الأناء الذي يعبأ فيه الطيب وما اشبه ذلك اعطى للقصيدة صورة جمالية مستلهمة من واقعه. وفي عصر الطوائف والمرابطين، يزدهر موضوع وصف الطبيعة، ازدهاراً واضحاً ليشكل ظاهرة شعرية، فقد خرج الشعراء في هذه الفترة عن العرف السائد بالوقوف على الأطلال في مطالع القصائد، واستهلوها بوصف الطبيعة، حتى كثر عندهم الامتزاج بين الطبيعية والموضوعات الأخرى (١٦)، والسبب هنا واضح هو تعلق الشاعر بمظاهر الطبيعة فانعكس ذلك في نفوسهم وعلى أشعارهم. وخير مثال على هذا الامتزاج قصيدة ابن زيدون (ت٤٦٣هـ)، الذي مزج الحب بالطبيعة، حين يذكر ولادة ويتشوق إليها، قائلاً:

إنّي ذكرتكِ، بالزهراء، مشتاقاً
والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلالٌ- في أصائله
كأنه رق لي، فاعتلَّ اشفاقاً
والروض، عن مائه الفضي مبتسم
كما شققت عن اللّبات- أطواقا(١٧)

كما نجد كذلك امتزاج الطبيعة بالمديح، كقصيدة ابن اللبانة (ت٥٠٧هـ)، حين يصف ممدوحه بأنه الربيع مرة والصبح في أخرى، ويشرك هذا الكون والطبيعة في مناسباته الاجتماعية، إذ سخر الشاعر هنا الطبيعة لخدمة غرضه بوصفها دافع من دوافع قول الشعر كونه قد استمد وجوده من الواقع الملموس والمحسوس على حدٍ سواء في قصيدته ،يقول:

هو صبح وربيعٌ وحيا
يُجتلى أو يجتبى أو يجتدى(١٨)

وفي أخرى:

شكا لشكواك حتى الشمسُ والقمرُ
وبات دُرُّ الدراري الزهر يَنتشر
وراحت الريح لا يذكو لها عبق
وأصبح الروضُ لا يندى له زهر

وقلّص الظل في فصل الربيع لنا
فكادت الأرض بالرمضاء تستعرُ(١٩)

وأبدع شعراء الأندلس في وصف الحيوان والطير(٢٠)، وتخيروا له الصفات التي تبعث لهذا الحيوان الحياة والقوة، كقصيدة ابن حمديس (ت٥٢٧هـ) حين وصف الأسد بأوصاف غريبة غير مألوفة فيها من المبالغة، ما تعطي لهذا الحيوان الهيبة والسيادة، فصورة هذا الحيوان المهيبة أعطت للشاعر الدافع للتعبير عن مثل هذه الصورة الواقعية، فهو يخرج ما يجول في نفسه من مشاعر في الشعر، يقول:

هزبرٌ له في فيه نارٌ وشفرةٌ
كما يشّتوى لحمُ القتيلِ على الجمر
سراجاه عيناهُ إذا اظلم الدجى
فإن بات يسري باتتِ الوحش لا تسري

*** ***

يصلصل رعدٌ من عظيم زئيره
ويلمعُ برقٌ من حماليقه الحمر
له ذنبٌ مستنبط منه سوطُهُ
ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر(٢١)

ونقل ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ)، صورة بديعة عن روضة ذات أزهار متشابهة وثمار ناضجة وأغصان مورقة، حين ملكت معاني الجمال نفسه واستحثت قريحته، لتكون هذه الطبيعة دافعاً لتحقيق غايته والتعبير عن واقعه، يقول:

وكمامةٍ حدرَ الصَّباح قناعها
عن صفحة تندى من الأزهار
في أبطح رضعت ثغورُ أقاحِه
أخلافَ كلِّ غمامةٍ مدْرارِ
وأراكةٍ سجعَ الهديلُ بفرعها
والصبحُ يسفرُ عن جبين نهارِ(٢٢)

فتعلق الشعراء الأندلسيون في بيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات، واضح جلي في أشعارهم، ووصفهم لطبيعته الساحرة ومزجها مع الأغراض الأخرى، هذا ينمُّ عن مدى تعلقهم بحياتهم الواقعية وحبهم للحياة والطبيعة الخلابة.

٢-الواقع والسياسة:

وتبدو هذه السمة الواقعية واضحة في شعرهم السياسي أيضاً، والتي كانت الحروب والفتن والمؤامرات والدسائس كافيةً لتدفع الشاعر للترويح عن خفايا النفس، والتعبير عن حالات الحزن والفرح ومدح القادة وتمجيد انتصاراتهم، فهذا أبو المخشي(٢٣)، يمدح الداخل في أحدى انتصاراته، يقول:

وهو الذي ورث الندى أهل الندى
ومحا مغبَّةَ يوم وادي الأحمرِ
بعداً لقتلى بالمجانص أصبحت
جيفاً تلوح عظامها لم تقبرِ
فالليل فيها للذئاب فرائس
ونهارها وقفٌ لنهش الأنسرِ(٢٤)

والصراعات الداخلية والخارجية فضلاً عن العصبية العنصرية بين العرب والبربر واليهود، والعرب فيما بينهم، كفيلة لاستثارة عواطف الشعراء وتكريس جهودهم لتسجيل مثل هذه الأحداث المهمة في تاريخ الأندلس، ولتكون باعثاً من بواعث قول الشعر فهي بحد ذاتها بواعث واقعية استمدت وجودها من الواقع وتجلت في أوضح صورها، فابن دراج القسطلي (ت٤٢١هـ)، يمدح أحد القادة في انتصاره بغزوة من غزواته، يقول:

تَبَلَّج عن اشراقِ غُرتِكَ الصُّبحُ
وأسفَرَ عن إقدامِكَ النصرُ والفتحُ
وقرَّت عيونُ المسلمين بأوبةٍ
مصادرها عزٌّ وموردها نجح
كأن شعاعَ الشمسِ من نور هديها
وعرفَ نسيمِ الروضَ من طيبها نفحُ(٢٥)

أما الأحداث الداخلية فهي الأخرى باعثاً و دافعاً الى تحريك همّ الشاعر في قول الشعر، ولا تقل أهمية عن أشعار الأحداث الأخرى، ومن الأحداث المهمة في بداية الحكم وتقوية دعائمه، واقعة

الربض حين ثار أهل قرطبة على حفيد الداخل الحكم بن هشام، فأوقع بهم سنة (١٨٩هـ)، وصلب منهم اثنين وسبعين رجلاً(٢٦)، وللحكم نفسه شعر كثير في هذه الواقعة متفاخراً بنصره، يقول:

ولما تساقينا سجال حُروبنا
سقيتهم سمَّا من الموت ناقعا
وهل زدتُ أن وفَّيتهم صاع قرضهم
فوافوا منايا قدرت ومصارعا
فهاك بلادي إنني قد تركتها
مِهاداً ولم أترك عليها مُنازعا(٢٧)

أما العصبيات فكانت صورة أخرى للنقائض المشرقية، وتعد حافزاً للشعراء على قول الشعر، فضلاً عن الصراعات بين الدولة والناقمين عليها من جهة أخرى الطامعين من الأفراد للاستئثار بالمناصب العليا، والشعر المتصل بهذه الأحداث وآلام السجون في الجهة المقابلة أيضاً، كان لمرافقة الشعراء للأمراء والخلفاء والوزراء والمواسم والأعياد واستقبال الوفود دافع ومنهل للشعر(٢٨).

ثم يأتي القرن الخامس الهجري الذي كان حافلاً بالصراعات أيضاً، والتي أدَّت إلى سقوط مدن وممالك أندلسية، فطبع الشعراء في هذه المدة بطابع جعلهم يتميزون عمن سواهم في إبراز معالم الشخصية الأندلسية، وتفوق شعراؤهم في مجال رثاء المدن والممالك على شعراء المشرق. فكانت ظروف الأندلس مختلفة عن أي بلد آخر بسبب تعددية المجتمع وقربهم من أعدائهم المتربصين بهم فكثرت الحروب بين المسلمين والأسبان، فعندما كانت تسقط مدينة ويستردها المسلمون ثانية، لتسقط ثالثة يؤجج هذا الأمر أحزانهم وتثور مشاعرهم، وعندما كان يفتك الأعداء بالمدن الأندلسية، يرثي الشعراء تلك المدن التي ذهبت(٢٩)، وأول مدينة سقطت في الأندلس أبان عهد الطوائف هي مدينة (بربشتر) سنة (٤٥٦هـ)، بيد (النورمانديين)، فكان لهذا الحدث الكبير أثر بعيد في نفوس الأندلسيين (٣٠)، وتفاعل مع هذه الحادثة الفقيه ابن العسّال (٣١) (ت٤٨٧هـ)، فقد حث الناس على التنبه وعدم الغفلة، مع ذم الولاة في زمانه، يقول:

ولقد رمانا المشركون بأسهمٍ
لم تخط لكن شأنها الإصماءُ
هتكوا بخيلهم قصور حريمها
لم يبقَ لاجبلٌ ولا بطحاءُ

جاسوا خلال ديارهم فلهم بها
في كلّ يوم غارةٌ شعواءُ(٣٢)

فعبر الشاعر في هذه الأبيات عن هول المصيبة التي حلَّت بالأمة، من خلال تأثره بالقرآن الكريم حين لجأ إلى اقتباس قوله تعالى: ٱُّ قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني َّ (الإسراء: ٥) مصوراً حال الناس وفسادهم.وبعد سقوط (بربشتر) بعقدين من الزمن سقطت مدينة طليطلة سنة (٤٧٨هـ)، إذ كانت واحدة من أكبر القواعد الاسلامية وأولى المدن الأندلسية الإسلامية الكبرى، التي خسرها المسلمون والذي خلَّف هذا السقوط وراءه صدمة كبرى للأندلسيين(٣٣) وقد رثاها ابن العسّال (ت٤٨٧هـ)، في مقطوعة صغيرة (٣٤) وفي قصيدة أخرى لشاعر مجهول يناجي المدينة، ويصور حال النكبة بعد سقوطها ويندبها، مطلعها:

لثكلكِ كيف تبتسمُ الثغورُ سروراً بعدما سُبيت ثغورُ(٣٥)

كما رثى ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ)، مدينة بلنسية التي سقطت سنة (٤٨٧هـ)، بيد الاسبان بعد أن أحرقها العدو، نتيجة للواقع السياسي المتردي الذي القى بظلاله على مدن الأندلس بشكل عام والشاعر بشكل خاص، فكان سقوط المدن نتيجةً ضمنيةً لسياسات فاشلة ونزاعات داخلية فقسمت البلاد وانعكست على رسم واقع مظلم مليء بالأحزان ،يقول:

عاثت بساحتك العدا يا دارُ
ومحا محاسنك البلى والنارُ
وإذا تردَّد في جنابكِ ناظرُ
طال اعتبارٌ فيك واستعبارُ
أرضٌ تقاذفت الخطوب بأهلها
وتمخضت بخرابها الأقدارُ(٣٦)

وتمر سنوات، ثم يسترد المرابطون بلنسية، فتعم البشرى وتغمر السعادة، ليتولد عند ابن خفاجة نفسه الإحساس بالنشوة والارتياح والدافع للتعبير عن هذا الموقف، فيقول:

ألآن سحَّ غمامُ النَّصر، فانهملا؛
وقامَ صغوُ عمُودِ الدين فاعتدلا
ولاح للسعد نجمٌ قد خوى، فهوى
وكرَّ للنَّصر عصرٌ قد مضى، نخلا

وثار يطلع نقع الجيش مُعتكراً،
بحيثُ يطلعُ وجه الفتح مُقتبلا(٣٧)

وفي عصر الموحدين وبني الأحمر، شارك الشعر السياسة مشاركة قوية، إذ كثرت النزاعات على الخلافة، وانتشرت أنواع شعرية ثورية وانتقادية توصف السخط السياسي والمعارك والانتصارات والهزائم وشعر الأسر، والاستصراخ والدعوة إلى الجهاد، والهجاء السياسي، كل هذه الأنواع هي بمثابة دواعٍ وأسباب للشعراء لممارسة تجاربهم الشعرية والإبداعية(٣٨).

وفي وصف المعارك، يظهر ابن وزير الشلبي (ت٦٠٩هـ)(٣٩) ليصف لنا احدى معاركه التي خاضها مع الافرنج، إذ ينقل لنا أحداث تلك المعركة بواقعية تقترب من التقريرية يقول:

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا
فمنا ومنهم طائحون عديدُ
وجال غرار الهندِ فينا وفيهم
فمنا ومنهم قائم وحصيدُ
فلا صدر إلا فيه صدر مثقّف
كِلانا على حرّ الطعان جليد(٤٠)

فلجأ الشاعر إلى الإقتباس القرآني في قوله تعالى: ﴿ ٱ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ ﴾ (هود: ١٠٠) فقد ربط الشاعر بهذا الاقتباس دلالة الأبيات الشعرية مع ما يوحيه في الأذهان من أخبار القرى التي زالت وانمحت. ولابن زمرك (ت٧٩٧هـ)، حين وصف فرحة المسلمين الغامرة بالنصر على القشتاليين في إحدى المعارك، إذ شبه هذه الواقعة بمآثر الصحابة الكرام، يوم حنين وبدر وأحد، ليشد من عزمهم وثباتهم:

سمّتهم الملةُ السمحاءُ تكرمةً
أنصارها وبهم عزت أو أواليها
ففي حُنينٍ وبدرٍ وفي أُحُد
تُلفي مفاخرهُم مشهورةً فيها(٤١)

وكان للمعارك البحرية حضور بارز، لما لطبيعة الأندلس الجغرافي، إذ إن المياه تحيط أغلب حدود مدنها، فهذا الأمر قد فرض عليهم إنشاء أسطول بحري، للدفاع عن مدنها، يصف هذا الأسطول ابن فركون، بقوله:

وأرسلتَ في البحرِ الأساطيلَ نُزَّعاً
أراوحُ أقطار العدى وتبُاكِرُ
يراوِغُ بعضٌ بَعضها مُتلاعباً
كما لَعبتْ وسط الفلاةِ جآذرُ
وقد جلّلوها بالسَّوادِ كأنَّما
مَجادِفُها هُدبٌ وهنَّ نَواظِرُ(٤٢)

٣-الواقع الاجتماعي:

وكما رأينا ما للأوضاع السياسية وجمال الطبيعة من أهمية في كونهما حافزاً قوياً للشعراء على تحريك قرائحهم، نجد أيضاً الواقع الاجتماعي الأندلسي، لا يختلف عن سابقيه في التأثير في مهج الشعراء ومشاعرهم، والشاعر العربي في بعض عصور الأندلسي (بقي مشدوداً إلى واقعه الذي هو منه، إلى واقعه الشرقي، في حقله المتوتر، وقيمه غير المستقرة، وبيئته العائلية الفوضوية غير المتوازنة، رغم بعد نمط عيشه من نمط عيش البدوي ويعود هذا البعد إلى اختلاف الحياتين) (43).

فالحياة الاجتماعية الأندلسية تختلف عن حياة الإنسان المشرقي؛ لأن حياة الأندلسي تميل إلى الاضطراب بعض الشيء، لما كان يتخللها من قلق وخوف دائمين، بسبب كثرة الحروب مع الأسبان والنصارى. وموقعها الدولي المتصل مع أوربا أو السكان الأصليين للأندلس، فأنتج هذا التقارب صراعاً مستمراً وسقوط مدن، وتهجير أهلها وغربة طويلة وفراق الأهل والديار فظهر في الأندلس غرض الغربة والحنين عند الشعراء والذي ازدهر في القرن الخامس وبعد سقوط طليطلة، وبالمقابل شيوع ظاهرة اللهو والمجون والذي بدأ يزدهر وشاع وانتشر في عهد الطوائف، وما تلاه من عصور، فاضحت واقعاً ملموساً لا سبيل للخلاص منه، فضلاً عن المجالس الأدبية والعلمية، ومجالس الغناء والموسيقى، ناهيك عن وصف القصور والثراء والعمران، وحديث الشعراء عن حالات الفقر والكدية وغيرها، وحتى في هذه الشريحة من الشعراء ظهرت طبقة (القوالين) وهم من المكدين الذين لا يصنعون الشعر وإنما كانوا يقفون على الأبواب مرددين قصائد غيرهم (44).

فمن القضايا التي انتقدها الشاعر الغزال في واقع مجتمعه، ظاهرة الكسب السريع للأموال عند فقهاء ذلك الزمان، فكان رافضاً لهذه الفكرة، متعجباً من حالهم، يقول:

لستَ تلقى الفقيه الا غنياً
ليت شعري من أين يستغنونا؟

نقطعُ البرَّ والبحارَ طلاب الـ
رزق والقوم هاهُنا قاعدونا(45)

وقد استعمل الشاعر التدوير في البيت الثاني، فالتدوير (يُسبغ على البيت غنائية وليونة لأنه يمده ويطيل نغماته) (46) واتسعت مجالات الأدب وارتباطها بالحياة اليومية، فكان الشعراء يعبرون عن كل شيء تقع عليه عيونهم، فيكون مدعاة للتأليف سواء كان موقف جدٍ أم هزلٍ، فهذا ابن هانئ (ت٣٦٢هـ)، يعبر عن صورة رجل أكول بأوصاف رشيقة خفيفة في موقف ساخر، يقول:

أنظرْ إليهِ وفي التحريكِ تسكينُ
كأنما التقمت عنه التنانينُ

ياليت شعري إذا أوما إلى فمه
أَخلفُهُ لهواتٌ أم ميادينُ؟

كأنها وخبيثُ الزّادِ يضرمُها
جهنّمٌ قُذفَتْ فيها الشياطينُ(٤٧)

وانتشرت مجالس الشرابَ والطرب والغناء، وإقامة المهرجانات والحفلات وكثرة الجواري اللائي يتراقصن أمام أنظار الناس حتى أصبحت ضمن حياتهم، وأسست لها دور خاصة، إذ نجد بعض الشعراء ينسجم مع واقعه فتكون هذه المجالس دافعاً قويا للشعر.

كما نجد أغلب شعراء الأندلس ولا سيما في القرن الخامس وما بعده، يعانون من شبح الغربة التي طالما شغلت نفوسهم، وهم في حروب مستمرة وأحداث متتابعة فهذا ليس بالغريب عندهم، وأضحت شكواهم واضحة جلية وحتى أمام الأمراء والوزراء، فهذا الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ)، يحن إلى أيام إشبيلية التي فارقها، فهو يشكو حالته وتغربه في قصيدة يمدح صاحب الأحباس في إشبيلية، يقول:

عاجتْ عُلاهُ على القوافي عَوجَةً
نفضتْ رَمامَ رسومِها الأدراسِ

في حيث أوحَشَهَا الزمان وأهلُهُ
فاستعجمَتْ من غربة وتناسي(٤٨)

وعالج ابن مرج الكحل(٤٩)،(ت٦٤٣هـ)، مشكلة اجتماعية، تكاد تكون مشكلة أغلب الشعراء بل وشكلت جزءً من حياتهم وسلب سعادتهم ألا وهي مسألة الفقر والفاقة، وقد شغلت كثيراً من الشعراء، فكتبوا أشعارهم للتكسب من الممدوح سواء كان رئيساً أو وزيراً، أو قائداً، يقول:

مَثَلُ الرزِّقِ الذي تطلبه
مثلُ الظَّلِ الذي يمشي معكْ
أنتَ لا تدركهُ مُتَّبِعاً
فإذا ولّيتَ عنه تَبِعَكْ(٥٠)

وقد تأثر ابن زمرك (ت٧٩٧هـ)، في مجالس الأنس أيامَ شبابه، عندما كانت هذه المجالس منتشرة بين الأمراء والملوك والوزراء. فكان لهم الدور الكبير في ازدهارها.

إذ كان الغناء والموسيقى جزءاً لا يتجزأ من هذه المجالس حتى شاع الغناء والرقص بين طبقات المجتمع المختلفة، وكان لطبيعة الأندلس الجميلة، وطبيعية شعبها الذي تعلق بالطرب والغناء أثرٌ كبيرٌ في انتشار وشيوع هذه المجالس في المدن الاندلسية كافة(٥١)، بل أنَّ لكل أميرٍ أو وزيرٍ مجلسٌ خاصٌ به، ولا يكاد يمر يوم دون ان يعقد مجلسٌ للطرب والغناء، ولم تقتصر هذه المجالس على طبقة الوزراء والأمراء والملوك والقادة أو طائفة بعينها، بل شملت أطياف المجتمع الأندلسي كافة(٥٢)، ويصف لنا ابن زمرك مجلساً وليلة أنس راقت له، فحرَّكت مشاعره، فيبرز فيها تأثر تراثي في ذكر أسماء مواضع مشرقية، يقول:

وليلةَ باتَ البدرُ فيها مُضاجِعي
وباتَت عيونُ الشَّهبِ نحوِي روانيا
كَرَعتُ بها بين العُذيبِ وبارقٍ
بمورِدِ ثغرٍ بات بالدُّرِ حاليا
رشَفتُ بهِ شَهْدَ الرُّضابِ سُلافَةً
وقبَّلتُ في ماءِ النعيمِ الأُقاحيا(٥٣)

ثانياً: دواعي الحلم:

أما دواعي الأحلام والطيف في الشعر الأندلسي، فهي لا تختلف كثيراً عما أشار إليه ابن سلام (ت٢٣٢هـ)، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، في دواعي القول الشعري. فكل تلك الدواعي التي مرّت بنا للشعر الواقعي، قد تدخل ضمن مجال دواعي الأحلام والطيف، إلا أن هناك بعض الاختلاف فيما تتعلق بالحالة النفسية التي يمر بها الأديب، فقد أدرك هذا الأمر ابن قتيبة ، وقد سبق (علماء النفس الذين يحاولون ربط عملية الابداع الفني بالحالات النفسية التي يمر بها المبدع، فما من عمل فني إلا وله أصوله الفنية عندهم، بمعنى أن يكون له باعث أو مثير ينبه في المبدع الملكة الإبداعية يستثيره فتأتي استجابته على شكل قصيدة أو غير ذلك من الاعمال الإبداعية) (٥٤).

ويؤكد هذا الأمر ابن قتيبة في إشارته إلى الجانب التطبيقي حين استدل عليها الحطيئة الشاعر المخضرم، عندما سئل (أي الناس أشعر؟ فأخرج لسانا دقيقاً كأنه لسان حيّة، فقال: هذا إذا طمع)(٥٥). وكذلك الشنفرى الشاعر الصعلوك، توقفت عملية الإبداع عنده عندما كان في حالة نفسية معينة إذ إنه قد أُخذ أسيراً وطلب منه أن ينشد الشعر (فقال: الإنشاد على حين المسرة)(٥٦).

وجاءت صورة الطيف بوصفها صورة من صور الأحلام وهي من أبرز صوره ومعانيه استخداما، إذ تعدّ واحدة من معاني الغزل العفيف في الشعر العربي عموماً،(فقد انتقلت صورة الطيف من المشرق إلى الأندلس بصورة متكاملة جاهزة استثمرها شعراء الأندلس في قصائدهم وأعجبوا بها واشاعوا فيها نفساً أندلسياً متأثرين بصورة الطبيعة المحيطة بهم)(٥٧). فقد أولوه اهتماماً ملحوظاً عند بعض الشعراء فطرقوه في مقدمات القصائد، وفي قصائدهم الغزلية، وأحياناً في قصائد منفردة بغرض الطيف. إلا أنّه (أمر مهم عند أهل الغرام يتوصل إليه بالمنام، وإنما تدعو الحاجة إليه عند طول الهجر وشدة الدجر، ومقاساة نار الملل والسهر)(٥٨). فالشعراء العشاق كانوا يكثرون من ذكر الليل في أشعارهم وتكثر شكواهم منه ومن قدومه وانتهاء النهار،(لأنه محل سكون الحواس وهدوء الأنفاس وخلو النفس... وأما النهار فالأفكار فيه منتشرة والشواغل متكثرة فهو محل الاستغراق وقلة الاعتلاق ومحل التسلية عن الأشواق)(٥٩) وهذا الأمر ليس بالجديد عند الشاعر العاشق، بل هو متأصل في نفسه من زمن الجاهلية، لما يبعثه الليل في المشتاق من كثرة الخيالات والصور الوهمية، إذ نجد العاشق يقنع بأي شيء من المحبوب، لذلك أفرد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، بابا في كتابه طوق الحمامة أسماه (باب القنوع)، وذكر فيه (لابد للمحب، إذا حرم الوصول، من القنوع بما يجد)(٦٠). فبهذا القنوع مواساة للنفس الحزينة، وتخفيف حدة اللوعة والاشتياق، فضلاً عن تجدد الأمل باللقاء والقرب منه، فمن القنوع عند ابن حزم هو الرضى بمزار الطيف وتسليم الخيال، فهو لا يختلف عن الذين سبقوه في مزار الطيف، بل كان مقتدياً بهم، وجرياً على منهجهم، فهو يمثل وجهة نظر شعراء الأندلس في جعل المزور في المنام على أربعة أقسام(٦١):

١- محب مهجور طال همه وانتظاره، ناتجاً عن حديث النفس وأمانيها.

٢- محب مواصل، تسيطر عليه المخاوف والأوهام من تغيير يقع فيخسر محبوبه.

٣- محب داني الديار، لكنه يتوهم بالفراق والبعاد ثم ينتبه لذلك فيفرح.

٤- محب نائي المزار، لكنه يتوهم باللقاء والقرب ثم ينتبه لذلك فيغتم.

فنستشف من هذه الأقسام أن للحالة النفسية العبء الأكبر في إثارة الانفعالات التي منها ينشأ العمل الإبداعي، ومن خلال ما مر بنا نتوصل إلى أن الأحلام بالشعر تنحصر في ثلاثة أنواع:

أ- طلب الرفد، الشاعر يعمد إلى وسيلة الحلم ليسترضي به من بيده العطاء والمال، والحصول من المقصود ما يبتغيه من مال ومتاع.

ب- التنبؤ بما سيحدث لبعض ولاة الأمور، ومصير الدول والممالك، إذ نجد لهذا الأمر وجوداً وأهمية بدأت من دخول طارق بن زياد الأندلس وحتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ. وقد انقسمت إلى تنبؤات وأحلام وعلاقتها بقيام الدول وسقوطها في الأندلس، ونبوءات وأحلام وأثرها في شؤون الأفراد وحياتهم العامة(٦٢).

ت-الطيف وصعوبة لقاء المحبوب، وتعذر الوصول إليه، وهذا أهم الألوان، كونه أصبح ظاهرة بارزة، يطرقها الشعراء كلما دعت الحاجة إليه، وله شعراؤه وسماته الخاصة(٦٣). لذلك تنوعت أحوال الشعراء في دواعي استدعاء الطيف والأحلام في أشعارهم، فهذا ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) لجأ إلى ذم الدنيا في مقطوعة له، وذكر الموت ليعبر عن خوفه وقلقه من هذه النهاية الحتمية التي لا مفر منها، فنجد عبارات الاستياء واضحة في أبياته، موظفاً الحلم بصورته الزائلة، فهذا يدل على عمق ذم الشاعر لواقعه وجعل التعلق به مثل التعلق بالحلم، وعدوله عن الأحلام لعدم استمراريتها وسرعة ذهابها، يقول:

ألا إنَّمَا الدُّنيا كأحلامِ نائمِ
وما خيرُ عيشٍ لا يكونُ بدائمِ
تأمَّلْ إذا ما نلتَ بالأمسِ لذَّةً
فأفنيتها هل أنت إلا كحالمِ
وما الموتُ إلا شاهدٌ مثلُ غائبٍ
وما الناسُ إلا جاهلٌ مثلُ عالمِ(٦٤)

فقابل الشاعر في هذه الأبيات بين المتضادات ليكون طباق الايجاب، إذ تقوم الثنائيات على مفهوم الطباق بالدرجة الأساس، ومن تقنياته حمل المتلقي على طرفي الطباق ،إذ جمع بين (شاهدٌ، غائب)، (جاهل، عالم)، لخلق صورٍ ذهنية ونفسية متباينة يوازن فيها بين صورة العقل وصورة الوجدان؛ ليشكل ثنائية اليقظة/السكون التي ترتبط بالواقع والحلم مباشرة .

ويشكو ابن هانئ (ت٣٦٢هـ)، فراق الأحبة في قصيدة له، وهو يصور حاله الذي فَقَدَ كل شيء بغيابهم عنه، حتى فؤاده سُلب منه، والخيال وسيلة تعويضية عندما يشتد الشوق والحنين يداري نفسه به ويصبرها، يقول:

امسحوا عن ناظري كحل السُّهادِ
وانفضوا عن مضجعي شَوكَ القتادِ
أو خـذوا منّي مـا أبقيتـمُ
لا أحـبُّ الجسـمَ مسلـوبَ الفـؤادِ
قلَّ تنويلُ خَيالٍ مِنكمُ
يطَّبي بين جفونٍ وسهادِ(٦٥)

وحاول يوسف بن هارون الرمادي (ت٤٠٣هـ) التحرر من ألم الفراق ومرارته باسترجاع صورة المحبوب في خياله الزائر، ليتخلص من كابوس لطالما أضناه وهو الفراق، فقد زاره هذا الخيال غير الموافي بغير وعد، يقول:

خيالٌ لِمَنْ حالَ عن عهدهِ
أتاني وما كنتُ في وَعدِهِ
تَمَادى إلى الوَصلِ حتَّى
أتى الصباحُ فعادَ إلى ضدِهِ
كأنَّي فديتُ في شَعرِهِ الـ
أحم وأصبحتُ في خدهِ(٦٦)

فالشاعر حرص على موسيقى أبياته الشعرية، فعمد إلى ظاهرة التدوير، ليضيف إلى شعره رافداً جديداً من روافد تلك الموسيقى الداخلية، الذي يُعدُّ من الوسائل المهمة في الاهتمام بموسيقى القصيدة.

ويأتي الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ)، ذلك الشاعر الذي لازمه الحرمان طوال حياته، وقد كان يعاني من عاهة العمى ،التي حالت بينه وبين ما يسعى إليه من طلب المعالي، فالشعور بالحسرة والألم والحرمان صار أمرٌ مألوفاً عنده، لذلك نجده الطيف اصبح معادلا موضوعياً في شعره ؛ ليخفف من حدة التوتر النفسي الذي يعيشه، يقول:

ولو أنّ الخيالَ ينوبُ عنّي
لابلغكَ الكَرَى قصصاً طِوالا

ولولا أن أُدلَّسَ في التلاقي
لزُرتُكَ حيثُ تعترفُ الخيالا(٦٧)

ولجأ ابن حمديس (ت٥٢٧هـ) إلى الأحلام وزيارة الطيف؛ لأنها تأتي في وقت يكون الناس فيه نياماً، إذ لا يشكل العاذل أو الرقيب عنده في هذا الوقت أي أهمية أو ينغصه كما يحدث في الزيارة الحقيقية، إلا أنه قد حال بينه وبين الطيف السهر والسهاد فمن اين يزوره، يقول:

وللوشاة عيونٌ غير واقعةٍ
على ضجيعين منا في الكرى اعتنقا
من زار في سنة الأجفان في خفرٍ
لم يخش غيرانَ مرهوبَ الشذا حَنِقا
قنعتُ بالطيفِ لمَّا صدَّ صاحبهُ
والطيبُ إن غابَ أبقى عندك العبقا

*** ***

من أين لي في الهوى نومٌ فيطرقني
خيالُ من نومها يُغري بي الأرقا(٦٨)

ويتمنى ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ)، زيارة الطيف له، ليعوضه عن الفراق والحرمان الذين يعانيهما وصدّ صاحبته له؛ لأن طيف الحبيب يأتي (نتيجة للبين والفراق يظل الشاعر العفيف متذكراً حبيبته يراها في خياله وتأمله وأحلامه، في صحوته وغفوته، ولكثرة تأمله يرى طيفها يزوره في المنام أو في أحلام اليقظة... هو تعويض لما يفتقده الشاعر وتحقيق اللقاء في صور الحلم)(٦٩). يقول ابن خفاجة:

يا حبَّذا والطّيفُ ضيفٌ طارقٌ
طيفٌ على شحطٍ أجدَّ مزارا
فلثمتُ فيما قد لثمت علاقةً
خداً يسيلُ مع العُقار عُقارا
ما إن دريتُ، وقد نعمت بلثمه
ماذا رأيتُ أجنةً أم نارا(٧٠)

وفي المعنى نفسه لابن الخطيب (ت٧٧٦هـ):

ألا ليتَ شعري والأماني ضَلَّةٌ

وقد تُخطيءُ الآمالُ ثم تصيبُ
أُينجِدُ نجدٌ بعدَ شحطٍ مزارِهِ
ويكتبُ بعدَ البعدِ منه كئيبُ

حتى يقول:

مَرامَي لو اعطيتُ الأمانيَ زورةً
يبثُ غرامٌ عِندها ووجيبُ(٧١)

أما ابن زمرك (ت٧٩٧هـ)، فيتخيل الطيف الزائر بأنه مروعٌ، وأنه قد غطّى منامه بالدموع، وهو يميل إلى كونه يتحدث بأسلوب القصة في وصف حركات هذا الطيف، وقد ألبسه صفات إنسانية في استعارة جميلة فجعل من خياله وخيالها يتشاكيان، فهذه صورة مبتكرة، يقول:

وقد بعث الليل طيفاً مروعاً
أضلَّ بسيل الدموع منامهْ
فقلتُ ومزَّقَ مسحَ الدُجا
لعلَّ خيالاً سرى من أمامهْ
فلا تعجبوا أن سرى موهنا
خيالٌ أطال بركبي لِمَامَهْ
لقد زار منّي خيالاً خيالٌ
وكلٌّ لكلٍّ تشكّى هيامهْ(٧٢)

وهذا ملك غرناطة، يوسف الثالث يعترف صراحةً بأنّه وإن كان ابن مجد ومن أهل الأمر، إلا أنه يميل إلى الطيف ليؤنس وحشته ويداوي عشقه، إذ يقول:

فإنّي وإن كنت الممجد أسرةً
وإن كان أهل الأمر لي فوقهم أمرُ
أميلُ إلى طيف يؤنّس وحشتي
كما آنسَ المضنى كتابٌ له خطرُ(٧٣)

وفي أخرى، يقول:

هجرنا إليها الأهل والمال والدنا
لعلّ خيال الطيف يطرقنا حلما(٧٤)

فدوافع الشاعر ودواعيه صريحة في أبياته، وقد شغلت الأحلام والطيف حيزاً في ديوان الشاعر، فهذا يدل على عمق الإحساس بالتجربة ليعبر عنها بطرق مختلفة، وفي الغرض نفسه، يقول:

سأجهدُ العين في طعم المنام عسى
وسائل الفكر تلقاه فتخدعه
أعلل النفسَ بالأحلام أخدعها
كان قلبي طروق الطيف يقنعه(٧٥)

ويذكر ابن فركون، أنه كان يشعر بفقدان الأحباب، فعبر عن نفسه المحرومة، فاندفع نحو الأمل في اللقاء، فجسّد واقع الحرمان الذي يسكن داخله ومعاناته، فيلجأ الشاعر إلى الخيال وصورة غير الحقيقية، التي لا أصل لها إلا في مخيلته أو الزمن الماضي، يقول:

وربَّ ساحرةِ الألحاظِ فاتنةٍ
ماكنتُ أعرفُ معنى الحبِّ لولاها
لمَّا انثَنَت وثنَت عنَّا محاسنَهَا
ما كان أعدَلها قدَّاً واعداهَا
من هام فيها بعين الفكرِ أبصَرَها
وفي الكَرَى زارهَا والوهمُ ناجَاهَا(٧٦)

وهكذا سار الشعراء الأندلسيون في استعمالهم للواقع والأحلام، فقد أظهر الشعراء مقدرة عالية، وبراعة في معالجة حاجاتهم الشعورية من افراح واحزان والتعبير عنها بطريقة واعية وموضوعية، لا تبتعد كثيرا عن الصدق الفني والموضوعي الذي طالما شغل النقاد والشعراء على حد سواء، فمن خلال الدواعي التي دفعت الشاعر إلى توظيف الأحداث الواقعية والأحلام التي لجأ الى الأخيرة في الغالب للإجادة الفنية ، فلم يكن يعبر عن صدق الإحساس .

الهوامش

(1) ينظر: دواعي الشعر وحوافزه في الأدب العربي القديم: ١٩٨.
(2) ينظر: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة: ١٠٨-١٠٩.
(3) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١.
(4) الشعر والشعراء:٨٠/١.
(5) عيون الأخبار: ٢٠٠/٢.

(6) الشعر والشعراء: ٧٩/١.
(7) مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة: ١١١.
(8) دواعي الشعر وحوافزه في الأدب العربي القديم: ٢٠٢.
(9) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٩.
(10) ينظر: ملامح الشعر الاندلسي: ٢٠٦.
(11) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٩٠ .
(12) الحلة السيراء: ٣٧.
(13)المصدر نفسه: ٢٥٧.
(14) ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي: ١٨٦.
(15) ديوان ابن هانئ الأندلسي:١٨٧.
(16) ينظر: في الادب الاندلسي: ١١٣.
(17) ديوان ابن زيدون ورسائله: ١٣٩.
(18) ديوان ابن اللّبانة الداني: ٢٢.
(19) المصدر نفسه: ٦٧.
(20) انظر: ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيليه: ١١٠.
(21) ديوان ابن حمديس: ٥٤٩-٥٥٠.
(22) ديوان ابن خفاجة: ٣٣٦.
(23) ينظر: المغرب في حلى المغرب: ١٢٤/٢.
(24) ما تبقى من ادب العميان في الاندلس: ١١١.
(25) ديوان ابن درّاج القسطلي: ٥٢٥.
(26) الاحاطة: ٢٦٩/١.
(27) ديوان بني مروان في الأندلس الحكم بن هشام (الربضي): ٢٩٨.
(28) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة): ٩٧-١٠٣.
(29) ينظر:الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: ٣٠٤.
(30) ينظر:تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: ١٤٣.
(31) الاحاطة:٣٥٢/٣.
(32) الروض المعطار في خبر الأقطار: ٩٠.
(33) ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ٥١٣.
(34) أنظر: المغرب في أحلى المغرب: ٢١/٢.
(35) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:٤٨٣/٤.
(36) ديوان ابن خفاجة: ٣٤٥.

(37) ديوان ابن خفاجة: ٢٠٨.
(38) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين: ٩٧.
(39) ينظر: المغرب في حلى المغرب:٣٨٢/١، وينظر:النفح:٣٨١/٤.
(40) الحلة السيراء:٢٧٣/٢.
(41) ديوان ابن زمرك الأندلسي:٥٠٥.
(42) ديوان ابن فركون: ١٩٩.
(43) الانسان الاندلسي بين الواقع العربي وما طمح إليه: ١٤٣.
(44) ينظر:تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: ٦٥ – ٧١.
(45) شعر يحيى بن حكم الغزال: ٢٣٤.
(46) قضايا الشعر المعاصر: ١١٢.
(47) ديوان ابن هانئ: ٥٢٤.
(48) ديوان الاعمى التطيلي: ٧٥.
(49) ينظر:التكملة، بكتاب الصلة: ١٣٦/١.
(50) من ديوان الشعر العربي، ديوان ابن مرج الكحل: ٢٧٣.
(51) ينظر:الحياة الاجتماعية في العصر الأندلسي عصر سيادة قرطبة: ٨٦.
(52) ينظر: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٤٣.
(53) ديوان ابن زمرك: ٥٢٠.
(54) مفهوم الخيال: ١١١.
(55) الشعر والشعراء: ٧٩.
(56) المصدر نفسه: ٨٠.
(57) الرحلة في الشعر الأندلسي: ٦٢-٦٣.
(58) تزيين الأسواق: ١٥٢/٢.
(59) المصدر نفسه: ١٦١/٢.
(60) طوق الحمامة في الألفة والآلاف: ٢٣٠.
(61) ينظر: طوق الحمامة: ٢٣٤ – ٢٣٥.
(62) ينظر: الوجدية وأثرها في الأندلس: ٢٠٥ - ٢٠٨.
(63) ينظر: شعر الأحلام: ١٥١.
(64) ديوان ابن عبد ربه: ١٥٢.
(65) ديوان ابن هانئ الأندلسي: ١٠٦.
(66) شعر الرمادي: ٦٦.
(67) ديوان الأعمى التطيلي: ٢٤٣.

(٦٨) ديوان ابن حمديس:٣٣٧.
(٦٩) الغزل العذري: ٤٤-٤٥.
(٧٠) ديوان ابن خفاجة: ١١٣.
(٧١) ديوان لسان الدين بن الخطيب:١/١٥٧-١٥٨.
(٧٢) ديوان ابن زمرك: ٢٨٧.
(٧٣) ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث): ٤٦.
(٧٤) المصدر نفسه: ١٦٧.
(٧٥) المصدر نفسه: ١٣٨.
(٧٦) ديوان ابن فركون: ٣٠٧.

المصادر والمرجع

- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٥م.
- الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي – جامعة الموصل .
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٤،١٩٧٩م.
- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير للنشر، الأردن، ط١، ١٩٨٩م .
- الانسان الاندلسي بين الواقع العربي وما طمح إليه، د. ظاهر أبو غزالة، دار المواسم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)،احسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٦٩م .
- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د. احسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ١٩٩٧م .
- تزيين الأسواق، دواوين عمر الانطاكي الضرير، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- التكملة، بكتاب الصلة، ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهواس، دار الفكر للطباعة -لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- الحلة السيراء، لابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر االقضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
- الحياة الاجتماعية في العصر الأندلسي – عصر سيادة قرطبة (١٣٨هـ - ٤٢٢هـ)، أحمد عبد الله عباس رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة الأنبار.
- دواعي الشعر وحوافزه في الأدب العربي القديم، د. خالد صكبان حسن، مجلة دراسات جامعة البصرة، العدد (٢٠) السنة العاشرة ٢٠١٥م .

- ديوان ابن اللّبانة الداني (مجموع شعره)، جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، دار الراية، عمان- الاردن، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. السيد مصطفى غازي، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٠م .
- ديوان ابن درّاج القسطلي، (٣٤٧-٤٢١هـ، ٩٥٨-١٠٣٠م)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للأبداع الشعري – الكويت، ط٢، ٢٠٠٤م .
- ديوان ابن زمرك الأندلسي محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق وتقديم: د. محمد توفيق النيفر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م .
- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،
- ديوان ابن عبد ربه – جمعه وقدم له وشرح معانيه د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م .
- ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق: محمد ابن شريفة، مطبوعات أكاديمية سلسلة التراث، المملكة المغربية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ديوان ابن هانئ الأندلسي، تحقيق: حمد البيلاوي
- ديوان الاعمى التطيلي، أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة (٥٢٥هـ)، مجموعة موشحاته، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.
- ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيليه، جمع وتحقيق: د. حامد عبد المجيد وآخرون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ديوان بني مروان في الأندلس الحكم بن هشام (الربضي) (ت١٥٤-٢٨٦هـ)، جمعة وحققه: غالب عبد العزيز الزامل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – دار الكتب الوطنية، أبو ظبي – الامارات، ط١، ٢٠٠٩م.
- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، صنعه وحققه وقدّم له د. محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
- ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: عبد الله كنون، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٥م.
- الرحلة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين (دراسة موضوعية فنية)، ايناس عبد السادة جودة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، دار السراج – بيروت، ط٢، ١٩٨٠م .
- شعر الأحلام، د. يونس أحمد السامرائي، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة – جمهورية العراق، المجلد العشرون – العدد الثاني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- شعر الرمادي، يوسف بن هارون، شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري، جمعه وقدم له ماهر زهير جرّار، المؤسة العربيَّة للدراسات والنشر – بيروت .

- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣هـ
- شعر يحيى بن حكم الغزال، جمع وتوثيق ودراسة: د. علي الغريب حمد الشناوي، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م .
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية.
- طوق الحمامة في الألفة والآلاف، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ط٢، ١٩٨٧م .
- عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ.
- الغزل العذري، د. يحيى الجبوري، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٥م .
- في الادب الاندلسي، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م .
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٤م.
- ما تبقى من ادب العميان في الاندلس، أ.م. د محمد عويد الساير، أ.م. د. محمود شاكر ساجت، دار الكتب العلمية – بيروت، ط، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي، محمد حمود يونس، مجلة آداب المستنصرية، ع١٢، ١٩٨٥م .
- المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الاندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م .
- مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة ،فاطمة سعيد احمد ، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية – جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- ملامح الشعر الاندلسي، د. عمر الدقّاق، منشورات دار الشروق، بيروت، ١٩٧٥م.
- من ديوان الشعر العربي، ديوان ابن مرج الكحل، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد سلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٧م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين بن أحمد بن محمد المغري التلمساني (ت١٠١٤هـ)، احسان عباس، دار صادر، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٧م .
- الوجدية وأثرها في الأندلس، (بحث في الأساطير والخرافات والغيبيات الأندلسية)، د. جرجي انطونيوس طربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م.